المحاضرة السادسة لمادة النحو / المرحلة الثانية ـ الفصل الأول

وأخبروا بظرف أو بحرف جر ... ناوين معنى كائن أو استقر

تقدم أن الخبر يكون مفردا ويكون جملة وذكر المصنف في هذا البيت أنه يكون ظرفا أو جارا ومجرورا نحو زيد عندك وزيد في الدار فكل منهما متعلق بمحذوف واجب الحذف وأجاز قوم ـ منهم المصنف ـ أن يكون ذلك المحذوف اسما أو فعلا نحو كائن أو استقر فإن قدرت كائنا كان من قبيل الخبر بالمفرد وإن قدرت استقر كان من قبيل الخبر بالجملة.

واختلف النحويون في هذا فذهب الأخفش إلى أنه من قبيل الخبر بالمفرد وأن كلا منهما متعلق بمحذوف وذلك المحذوف اسم فاعل والتقدير زيد كائن عندك أو مستقر عندك أوفي الدار وقد نسب هذا لسيبويه.

وقيل إنهما من قبيل الجملة وإن كلا منهما متعلق بمحذوف هو فعل والتقدير زيد استقر أو يستقر عندك أو في الدار ونسب هذا إلى جمهور البصريين وإلى سيبويه أيضا.

وقيل يجوز أن يجعلا من قبيل المفرد فيكون المقدر مستقرا ونحوه وأن يجعلا من قبيل الجملة فيكون التقدير استقر ونحوه وهذا ظاهر قول المصنف ناوين معنى كائن أو استقر.

وذهب أبو بكر بن السراج إلى أن كلا من الظرف والمجرور قسم برأسه وليس من قبيل المفرد ولا من قبيل الجملة نقل عنه هذا المذهب تلميذه أبو علي الفارسي في الشيرازيات والحق خلاف هذا المذهب وأنه متعلق بمحذوف وذلك المحذوف واجب الحذف وقد صرح به شذوذا كقوله:

٤٣ ـ لك العز إن مولاك عز وإن يهن ... فأنت لدى بحبوحة الهون كائن

وكما يجب حذف عامل الظرف والجار والمجرور إذا وقعا خبرا كذلك يجب حذفه إذا وقعا صفة نحو مررت برجل عندك أو في الدار أو حالا نحو مررت بزيد عندك أو في الدار أو صلة نحو جاء الذي عندك أو في الدار لكن يجب في الصلة أن يكون

المحذوف فعلا والتقدير جاء الذي استقر عندك أو في الدار وأما الصفة والحال فحكمهما حكم الخبر كما تقدم.

ولا يكون اسم زمان خبرا ... عن جثة وإن يفد فأخبرا ظرف المكان يقع خبرا عن الجثة نحو زيد عندك وعن المعنى نحو القتال عندك وأما ظرف الزمان فيقع خبرا عن المعنى منصوبا أو مجرورا بفي نحو القتال يوم الجمعة أو في يوم الجمعة ولا يقع خبرا عن الجثة.

قال المصنف إلا إذا أفاد نحو الليلة الهلال والرطب شهري ربيع فإن لم يفد لم يقع خبرا عن الجثة نحو زيد اليوم وإلى هذا ذهب قوم منهم المصنف وذهب غير هؤلاء إلى المنع مطلقا فإن جاء شيء من ذلك يؤول نحو قولهم الليلة الهلال والرطب شهري ربيع التقدير طلوع الهلال الليلة ووجود الرطب شهري ربيع هذا مذهب جمهور البصريين وذهب قوم منهم المصنف إلى جواز ذلك من غير شذوذ لكن بشرط أن يفيد

كقولك نحن في يوم طيب وفي شهر كذا وإلى هذا أشار بقوله وإن يفد فأخبرا فإن لم يفد امتنع نحو زيد يوم الجمعة.

ولا يجوز الابتدا بالنكرة ... ما لم تفد: كعند زيد نمره

وهل فتى فيكم؟ فما خل لنا ... ورجل من الكرام عندنا ورغبة في الخير خير وعمل ... بر يزين وليقس ما لم يقل

الأصل في المبتدأ أن يكون معرفة ، وقد يكون نكرة لكن بشرط أن تفيد وتحصل الفائدة بأحد أمور ذكر المصنف منها ستة:

أحدها: أن يتقدم الخبر عليها وهو ظرف أو جار ومجرور نحو:

في الدار رجل وعند زيد نمرة فإن تقدم وهو غير ظرف ولا جار ومجرور لم يجز نحو قائم رجل.

الثاني: أن يتقدم على النكرة استفهام نحو: هل فتى فيكم؟

الثالث: أن يتقدم عليها نفي نحو: ما خل لنا الرابع: أن توصف ، نحو رجل من الكرام عندنا.

الخامس: أن تكون عاملة ، نحو رغبة في الخير خير.

السادس: أن تكون مضافة نحو عمل بر يزين.

هذا ما ذكره المصنف في هذا الكتاب وقد أنهاها غير المصنف إلى نيف وثلاثين موضعا وأكثر من ذلك ، فذكر هذه الستة المذكورة والسابع: أن تكون شرطا نحو من يقم أقم معه.

الثامن: أن تكون جوابا نحو أن يقال من عندك فتقول رجل التقدير رجل عندي.

التاسع: أن تكون عامة نحو كل يموت.

العاشر: أن يقصد بها التنويع كقوله:

٤٤ - فأقبلت زحفا على الركبتين ... فثوب لبست وثوب أجر؛ فقوله ثوب مبتدأ ولبست خبره وكذلك ثوب أجر

الحادي عشر:أن تكون دعاء نحو: {سَلامٌ عَلَى إِلْ يَاسِينَ} .

الثاني عشر: أن يكون فيها معنى التعجب ، نحو ما أحسن زيدا

الثالث عشر: أن تكون خلفا من موصوف نحو مؤمن خير من كافر.

الرابع عشر: أن تكون مصغرة نحو رجيل عندنا لأن التصغير فيه فائدة معنى الوصف تقديره رجل حقير عندنا الخامس عشر: أن تكون في معنى المحصور نحو شر أهر ذا ناب وشيء جاء بك التقدير ما أهر ذا ناب إلا شر وما جاء بك إلا شيء على أحد القولين والقول الثاني أن التقدير شر عظيم أهر ذا ناب وشيء عظيم جاء بك فيكون داخلا في قسم ما جاز الابتداء به لكونه موصوفا لأن الوصف أعم من أن يكون ظاهرا أو مقدرا وهو ها هنا مقدر.

السادس عشر: أن يقع قبلها واو الحال كقوله:

٤٥ - سرينا ونجم قد أضاء فمذ بدا ... محياك أخفى ضوؤه كل شارق

السابع عشر: أن تكون معطوفة على معرفة نحو زيد ورجل قائمان.

الثامن عشر: أن تكون معطوفة على وصف نحو تميمي ورجل في الدار.

التاسع عشر: أن يعطف عليها موصوف نحو رجل وامرأة طويلة في الدار.

العشرون: أن تكون مبهمة كقول امرئ القيس:

٤٦ - مرسعة بين أرساغه ... به عسم يبتغي أرنبا

الحادي والعشرون: أن تقع بعد لولا كقوله:

٤٧ - لولا اصطبار لأودى كل ذي مقة ... لما استقلت مطاياهن للظعن

الثاني والعشرون: أن تقع بعد فاء الجزاء كقولهم إن ذهب عير فعير في الرباط .

الثالث والعشرون: أن تدخل على النكرة لام الابتداء نحو لرجل قائم

الرابع والعشرون: أن تكون بعد كم الخبرية نحو قوله:

٤٨ - كم عمة لك يا جرير وخالة ... فدعاء قد حلبت علي عشاري

وقد أنهى بعض المتأخرين ذلك إلى نيف وثلاثين موضعا وما لم أذكره منها اسقطته لرجوعه إلى ما ذكرته أو لأنه ليس بصحيح .